السايلة بالنهار من جبل ومنهل وريح وقد نقل ان جماعة يشمون
التراب فيعرفون به الطرقات **وبالنجم هم يهتدون** بالليل
في البراري والبحار حيث لا علامة غيره والمراد بالنجم الجنس وقيل
هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرئ بضمتين وبضمة
وسكون وهو كرهن ورهن ورهن وقيل الاول بطريق حذف الواو
من النجوم للتخفيف ولعل الضمير لقريش فانهم كانوا كثيري التردد
للتجارة مشهورين بالاهتدا بالنجوم في اسفارهم وصرف النظم
عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل
وبالنجم خصوصا هؤلا خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر
عليه الزم لهم واوجب عليهم **افمن يخلق** هذه المصنوعات
العظيمة ويفعل هاتيك الافاعيل البديعة او يخلق كل شي **كمن**
لا يخلق شيا اصلا وهو تبكيت للكفرة وابطال لاشراكهم وعباد تهم
للاصنام بانكار ما يستلزمه ذلك من المشابهة بينها وبينه سبحانه
وتعالى بعد تعداد ما يقتضي ذلك اقتضا ظاهرا وتعقيب الهمزة
بالفا لتوجيه الانكار الى ترتب توهم المشابهة المذكورة على ما
فصل من الامور العظيمة الظاهرة الاختصاص به تعالى المعلومة
كذلك فيما بينهم حسبما يوذن به ما تلوناه من قوله تعالى ولئن
سالتهم الايتين والاقتصار على ذكر الخلق من بينها لكونه اعظمها
واظهرها واستتباعه اياها او لكون كل منها خلقا مخصوصا اي
ابعد ظهور اختصاصه تعالى بمبدئيته هذه الشؤون الواضحة
الدالة على وحدانيته تعالى وتنزهه بالالوهية واستبداده
باستحقاق العبادة يتصور المشابهة بينه وبين ما هو بمعزل من
ذلك بالمرة كما هو قضية اشراككم ومدارها وان كان في شيه

غير

غير الخالق بالخالق لكن التشبيه حيث كان بنسبة تقوم بالمشبهين
اختير ما عليه النظم الكريم مراعاة لحق سبق الملكة على العدم
وتفاديا عن توسيط عدمها بينها وبين جزئياتها المفصلة
قبلها وتنبيها على كمال قبح ما فعلوه من حيث ان ذلك ليس بمجرد
رفع الاصنام عن محلها بل هو حط المنزلة الربوبية الى مرتبة
الجمادات ولا ريب في انه افحش من الاول والمراد بمن لا يخلق كل
ما هذا شانه كائنا ما كان والتعبير عنه بما يختص بالعقلا للمشاكلة
او العقلا خاصة ويعرف منه حال غيرهم بدلالة النص فان
من يخلق حيث لم يكن كمن لا يخلق وهو من جملة العقلا فما ظنك
بالجماد وايا ما كان فدخول الاصنام في حكم عدم المماثلة والمشا بهة
اما بطريق الاندراج تحت الموصول العام واما بطريق الانفهام
بدلالة النص على الطريقة البرهانية لا بانها هي المرادة بالموصول
خاصة **افلا تذكرون** اي الا تلاحظون فلا تتذكرون ذلك فانه
لوضوحه بحيث لا يفتقر الى شي سوى التذكر **وان تعدوا نعمة**
الله تذكير اجمالي لنعمه بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر ايراده
عقيبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ولعل
فصل ما بينهما بقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق للمبادرة الى الزام
الحجة والقام الحجر اثر تفصيل ما فصل من الافاعيل التي هي ادلة
الوحدانية مع ما فيه من سر ستقف عليه ودلالتها عليها من
حيثية الانعام ايضا لكنها حيث كانت من متممات الحيثية
الاولى استغني عن التصريح بها ثم بين حالها بطريق الاجمال
اي ان تعدوا نعمه الفائضة عليكم مما ذكر وما لم يذكر حسبما
يعرب عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)